Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672
مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672
https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v16i2

الصادق الزمرلي ودوره في الحركة الوطنية التونسية حتى عام 1921

ياسر ماضي كاظم
وزارة التربية – المديرية العامة لتربية المثنى
alganme8890@gmail.com

الملخص

تناولنا في بحثنا شخصية تونسية ادت دوراً مميزاً في تاريخ تونس المعاصر ، هي شخصية (الصادق الزمرلي) ، الذي نشأ في بيئة سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية شكلت ارضية خصبة للوطنيين التونسيين ، فتحرك من خلالها الصادق الزمرلي واستطاع من مقارعة المستعمرين الفرنسيين الذين وجدهم مسيطرين على كل مفاصل الحياة التونسية ، اذ انه تأثر كثيراً بالبيئة التونسية التي فرضها المستعمر الفرنسي ، ولاسيما عند اقرار الحماية الفرنسية على تونس عام 1881م ، أي قبيل ولادتهِ ، اذ ان سياسة الاستعمار التعسفية ضد الشعب التونسي والقوانين الاستثنائية التي فرضتها فرنسا ظلماً على التونسيين ، كانت دافعاً وطنياً قوياً للصادق الزمرلي ، الذي سعى جاهداً لتقديم خدمة وطنية لبلاده ، فأستطاع بالفعل من القيام بعدة اسهامات جعلتهُ يبرز كأحد الزعماء الوطنيين في تاريخ تونس . لم تكن لدى الصادق الزمرلي اية قوة في بداية نشاطه السياسي للوقوف بوجه الظلم الذي تعرض لهُ التونسيون سوى قوة واحدة هي ثقافتهً ومبادئه التي ابى من خلالها مساومة المحتلين له من اجل استمالته لصالحهم وترك مسألة التصدي لمخططاتهم الاستعمارية . لكنهُ ادرك فيما بعد ، ولاسيما بعد احداث الحرب العالمية الاولى التي اثرت على الاوضاع الداخلية في تونس ، فضلا عن التغيرات السياسية العالمية التي افرزتها نتائج الحرب ، بأن الاراء السياسية التي طرحها وحاول تطبيقها لم تعد تتلائم مع الاوضاع السائدة ، فلا زعماء الحركة الوطنية التونسية حققوا ما يبتغيه الشعب منهم ، ولا المحتلين الفرنسيين كانوا جادين في التجاوب مع ما طرحهُ الوطنيون من مطالب ، فكان نتيجة ذلك التناقض ان قام الصادق الزمرلي بالابتعاد عن العمل السياسي واتجه الى العمل الاداري .

الكلمات الافتتاحية : الزمرلي – الشباب التونسي – الزلاج – تونس – مؤتمر افريقيا الشمالية

Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672
مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672
https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v16i2

Sadiq al-Zamrli and his role in the Tunisian national movement until 1921

Yasser Madhi Kadhim
Ministry of Education – General Directorate of Education of Muthanna – Iraq
alganme8890@gmail.com

Abstract

Our research focuses on a prominent Tunisian figure who played a significant role in the history of modern Tunisia: Sadek Zmerli. He grew up in a political, economic, social, and cultural environment that provided fertile ground for Tunisian nationalists. From this environment, Sadek Zmerli was able to challenge the French colonialists, whom he found controlling all aspects of Tunisian life. He was deeply influenced by the Tunisian environment created by the French colonialists, particularly after the establishment of the French protectorate over Tunisia in 1881, That is, before his birth, as the arbitrary colonial policy against the Tunisian people and the exceptional laws that France unjustly imposed on the Tunisians were a strong national motive for Sadek Zmerli, who sought hard to provide a national service to his country, and he was indeed able to make several contributions that made him stand out as one of the national leaders in the history of Tunisia. At the beginning of his political activity, Sadek Zmerli had no power to stand up against the injustice suffered by the Tunisians except for one power, which was his culture and principles, through which he refused to compromise with the occupiers in order to win him over to their side and abandon the issue of confronting their colonial plans.

But he later realized, especially after the events of the First World War that affected the internal situation in Tunisia, as well as the global political changes that resulted from the war, that the political views he put forward and tried to implement were no longer compatible with the prevailing conditions. Neither the leaders of the Tunisian national movement had achieved what the people wanted from them, nor were the French occupiers serious about responding to the demands put forward by the nationalists. As a result of this contradiction, Sadek Zmerli moved away from political work and turned to administrative work.

Keywords: Zmerli – Tunisian youth – Zellaj – Tunisia – North Africa Conference

المقدمة

عالجت هذه الدراسة البحثية موضوعاً مهماً من موضوعات التراجم الشخصية ، اذ ان بعضاً من الشخصيات ادت دوراً فاعلاً في حياة مجتمعاتهم وفي شتى الميادين السياسية والاجتماعية والثقافية ، لذا يقف (الصادق الزمرلي) في مقدمة الشخصيات التونسية التي قدمت خدمات لبلادها تونس ، استحقت من خلالها ان نقوم بتسليط الضوء على احد الجوانب التي اسهم فيها الزمرلي وهو الجانب السياسي ، لذا كان عنوان بحثنا هذا (الصادق الزمرلي ودورهُ في الحركة الوطنية التونسية حتى عام 1921) ، فعلى الرغم من ان الصادق الزمرلي كانت لهُ محطات كبيرة في التاريخ التونسي استمرت حتى عام 1983م ، الا اننا سلطنا الضوء على مرحلة نضالية مفصلية تمثلت بتركه للعمل السياسي وتوجهه للانخراط في العمل الاداري وتحديداً حتى عام 1921 ، اذ ان هذا العام كان حداً فاصلاً لمرحلة سياسية قدم فيها الصادق الزمرلي العديد من الاسهامات أختتمت بعملية تغييره لأسلوب عمله الوطني من السياسي الى العمل الاداري ، لذا اتخذ الباحث من عملية تحوله بين العملين السياسي والإداري نهاية للمدة الزمنية لبحثه .

احتوى البحث على ثلاثة مباحث رئيسية وكل مبحث منهما تضمن العديد من المحاور ، اذ جاء المبحث الاول بعنوان (حياتهُ ونشأته ودورهُ السياسي حتى عام 1906) ، تناولنا في المحور الاول من البحث حياتهُ ونشأتهُ وكذلك انضمامهُ الى النادي التونسي وابرز نشاطاته فيه ثم مشاركتهُ في مؤتمر مرسيليا عام 1906م .

اما المبحث الثاني فقد ركزنا فيه على (نشاطه السياسي للمدة 1907 – 1912) وكانت ابرز محاور هذا المبحث هو مشاركتهُ في مؤتمر افريقيا الشمالية وتأثيره على الحركة الوطنية التونسية ، وكذلك تناولنا فيه محوراً تعلق بدورهِ في الحركة الوطنية 1909 – 1912.

كان المبحث الثالث والاخير بعنوان (دورهُ السياسي منذُ انتمائه للحزب الدستوري حتى انشقاقهُ عنهُ مع الحزب الاصلاحي واعتزاله العمل السياسي عام 1921) ، اذ احتوى هذا المبحث على محورين : الاول تناولنا فيه الظروف التي اسهمت في تأسيس الحزب الدستوري في تونس وانتماء الصادق الزمرلي للحزب . بينما ركز المحور الثاني على انشقاقه عن الحزب الدستوري واعتزاله للعمل السياسي عام 1921 م .

استخدم الباحث مصادر متنوعة منها كتباً عربية واخرى مُعربة ، فضلاً عن البحوث المنشورة في المجلات . اما الخاتمة فقد تضمنت ابرز النتائج التي تعلقت بالشخصية موضوع البحث .

من الملاحظات المهمة التي يجب تثبيتها في هذا البحث والتي يراها الباحث بانها من النقاط الجوهرية في الدراسات التاريخية ، هو وجود مدة زمنية لم يتم ذكرها او دراستها في البحث وهي المدة (1912-1918) : وذلك لسببين رئيسين : الاول منهما يتعلق بالشخصية موضوع البحث ، اذ ان الصادق الزمرلي تم اعتقالهُ من قبل السلطات الفرنسية عام 1912 ، الامر الذي ادى الى توقف عمله السياسي لمدة معينة ، اما السبب الاخر والاهم لعدم دراسة المدة المذكوره فقد تعلق بالاوضاع العالمية التي شهدت اندلاع الحرب العالمية الاولى خلال المدة (1914-1918) ، لذا اتسمت الحركة الوطنية التونسية بالركود خلالها ، وانتظار ما ستسفر عنه الحرب من نتائج ومعطيات يتم على ضوئها التحرك سياسيا .

حياته ونشأته ودوره السياسي حتى عام 1906

اولاً : حياته ونشأته

ولد الصادق الزمرلي في حي (دار الباشا) في مدينة تونس ، ولا يُعرف بالضبط تاريخ ميلادهِ ، الا ان اغلب المصادر تذكر بأنه ولد بعد فرض الحماية على تونس من قبل الفرنسيين بحوالي ثلاث الى اربع سنوات أي في سنة 1884 او 1885 (صالح زهر الدين ، 2001 ، ص 310) .

بدأ دراسته الابتدائية في سن السادسة من عمرهِ وبعد ان اكمل دراستهِ للمرحلة الابتدائية التحق بالمعهد الصادقي في مقرهِ الواقع في جهة جامع الزيتونة وهو المقر القديم للمعهد ، اما المقر الجديد فيقع في (القصبة) والذي تم افتتاحهِ في شهر تشرين الاول عام 1897م (احمد عبد السلام ، 1975 ، ص 39) .

غادر الصادق الزمرلي المعهد الصادقي قبل ان يُكمل دراستهِ الثانوية ، وهذا شأن الكثير من ابناء جيلهِ ، الا انهُ اكتسب ثقافة عالية وباللغتين الربية والفرنسية (شارل اندري جوليان ، د.ت ، ص 39) .

بعدها استطاع الصادق الزمرلي من ان يصبح عضواً في جمعية قدماء (المدرسة الصادقية) ، التي تُعد من ابرز المدارس التعليمية التي ظهرت في تونس وارتبطت بخير الدين باشا ، الذي تسلم الادارة التونسية عام 1873م ، اذ قام بالعديد من الاصلاحات في تونس تعلق احداها بانشاء مدرسة ذات صبغة عصرية ارادها ان تكون مُشابهة تماما للمعاهد الاوربية الحديثة ، وكانت تُدرس فيها العلوم الاسلامية وتحتوي على مكتبة كبيرة ، فكان هذا الانجاز العلمي ايذانا بأنبثاق المدرسة الصادقية عام 1875م (البشير مديني ، 2005 ، ص 210) ، وقد أُسست هذه الجمعية في 23 كانون الثاني 1905م برئاسة خير الله بن مصطفى ، الذي كانت ولادتهُ في الجزائر عام 1867م ، بعدها غادر الى تونس واستقر فيها ليتم بعدها اسناد مهمة رئاسة جمعية قدماء الصادقية اليه ، فضلا عن انتمائه كعضو في جريدة (التونسي) (نجوى غرايبية و فريدة تزات ، 2020 ، ص 210) .

ثانياً : انضمامهُ الى النادي التونسي

بعد ان تم افتتاح النادي التونسي او ما يسمى بالحلقة التونسية في 28 شباط 1905 سارع الصادق الزمرلي الى الانظام لهذا النادي والذي كان بمثابة ملتقى لرجال الفكر والأدب والسياسة في تونس (خالد قزمير ، د.ت ، ص 66) .

كان النادي التونسي يتكون من عشرون عضواً منهم ثلاثة في المجلس الاستشاري وأثنين من المحامين وشاهدي عدل ، فضلاً عن ثلاثة من الموظفين وسبعة مالكين وجميع الاعضاء من تونس (محمد لطفي الشايبي ، آيار 2006 ، ص 9) . -

يُعد النادي التونسي الذي انضم اليه الزمرلي أول نادي يضم في عضويتهِ الشباب التونسيين ، اذ تولى (عبد الجليل الزاوش) رئاسة النادي ، والزاوش من العوائل التونسية البرجوازية ذوي الثقافة الكلاسيكية ، نال شهادة الحقوق من الجامعة ، كما يُعد من المؤسسين الاوائل للنادي التونسي واحد اعضاء حركة الشباب التونسي (الصادق الزمرلي ، د.ت ، ص 253- 255) ، بينما كان (علي باش جانبه) نائباً له ، اذ ان علي باش كان خريج المعهد الصادقي ، وغادر الى باريس من اجل اكمال دراستهُ هناك وساهم في تأسيس جمعية قدماء الصادقية ، والتي كانت بنثابة الانطلاقة الاولى لنشاطهِ السياسي لينظم بعدها الى حركة الشباب التونسي (محمود شاكر ، 1996 ، ص 132) ، اما الصادق الزمرلي فقد تولى مهمة الكتابة ونشر نشاطات النادي وترجمتها (عثمان شريف والبشير ابن الحاج ، د.ت ، ص 117) .

ساهم الصادق الزمرلي في ترجمة العديد من الكتب والمقالات من اللغة الفرنسية الى اللغة العربية ، وأدى دوراً ملموساً في نشر ما يترجمهُ ضمن نشاطات النادي التونسي ، الا ان حكومة الاستعمار الفرنسي كانت تفرض مراقبة شديدة على اجتماعات واعمال هذا النادي (خالد قزمير ،د.ت ، ص 67) .

استخدم الشباب التونسي العديد من المقرات والاماكن العامة واتخاذها مقراً للنادي التونسي الذي تنطلق منهُ النشاطات السياسية والثقافية ، ومن اهم الاماكن التي اتخذها اعضاء النادي لنشر ما يتعلق بنشاطاتهم هي : مقهى الحاج الواقع في ساحة الحلفاويين في المدينة العربية ومقهى فرنسا في المدينة الأوربية الذي أُتخذت قاعتهُ بمثابة مقراً لأجتماعات اعضاء النادي ، فضلا عن صالون غرناطة الذي استقطب الكثير من الشباب التونسي المهتمين بمتابعة ما يُقدمه النادي التونسي ، وقد اسهمت هذه الاماكن في بلورة الفكر الوطني التونسي خلال النصف الاول من القرن العشرين (الخمري الجمعي ، 2003 ، ص 328) .

يمكننا القول بأن انتماء الصادق الزمرلي الى النادي التونسي هو بداية انطلاقتهِ الثقافية والسياسية في تاريخ تونس.

ثالثاً : مشاركتهُ في مؤتمر مرسيليا عام 1906

انطلق الشباب الوطني التونسي للتعريف بقضية بلادهم في المحافل الدولية ، فكان مؤتمر مرسيليا احد الطرق والوسائل في سبيل تحقيق ذلك الغرض (خليفة الشاطر واخرون ، ج3، 2005 ، ص 66) .

انعقد مؤتمر مرسيليا في 5 ايلول 1906م بعد ان طالبت الحركة الوطنية التونسية المستعمرين الفرنسيين بضرورة اشراك التونسيين في المؤتمرات والندوات التي تُعقد بين الحين والاخر ؛ وذلك من اجل طرح المشاكل والمعوقات التي يُعاني منها الشعب التونسي وايجاد الحلول المناسبة لها (طاهر عبدالله ، د.ت ، ص 38) .

اثمرت تلك الضغوط التونسية على المستعمرين الفرنسيين ، لذا قررت فرنسا القيام بدعوة كُلاً من محمد الاصرم والصادق الزمرلي لحضور مؤتمر مرسيليا ، اذ ان محمد الاصرم الذي ولد في مدينة القيروان التونسية عام 1858م ، كان ذو ثقافة واسعة وكانت بداية تعليمه في المدرسة الصادقية ثم في جامع الزيتونة ، ليغادر بعدها الى باريس من اجل اكمال دراستهُ

هناك ، ونظرا لسعة مداركهِ فقد تولى عند عودتهِ الى تونس العديد من المهام ابرزها : مدير ادارة الغابات ثم تولى رئاسة الجمعية الخلدونية ، فضلا عن قيامهِ بترجمة العديد من الكتب الفرنسية الى اللغة العربية (الهادي العبيدي ، د.ت ، ص 292- 293) ، الذي عُقد بمناسبة المعرض الاستعماري الدولي الذي نظمتهُ (جمعية الاتحاد الاستعماري الفرنسي) ، لذا ارادت من خلالهِ التعرف على اهم القضايا السائدة في المستعمرات الفرنسية (عبد المجيد كريم واخرون ، 2008 ، ص 32) .

قدم محمد الاصرم في البداية خطاباً في المؤتمر طالبَ فيه بالعديد من الامور منها : ضرورة تسريع التقارب بين الفرنسيين والتونسيين عن طريق جعل التعليم باللغتين الفرنسية والتونسية ، كما قدم حوالي (14) مداخلة اقترح فيها توفير الوسائل اللازمة من اجل النهوض بمختلف المجالات في تونس منها تطوير التعليم المهني ولاسيما مهنة الزراعة وتقديم التسهيلات للفلاحين والاهتمام بتربية المواشي والتجارة والصناعات اليدوية عن طريق منحها القروض اللازمة من اجل مساعدة التونسيين في النهوض ببلادهم (خليفة الشاطر واخرون ، ج3 ، 2005 ، ص 68) .

كما اكد على تعاليم الدين الاسلامي ودعوته الى مقاومة التعصب الديني واكد كذلك على مسألة تحقيق المساواة بين الفرنسيين والتونسيين ويجب اشراك التونسيين في ادارة شؤون بلادهم وتخليصهم من الظلم وان لا تقتصر الامتيازات على الجاليات الأوربية فقط (علي المحبوبي ، 1999، ص 138) .

اما الصادق الزمرلي فقد اشاد بصورة كبيرة بما طرحهُ محمد الاصرم في مؤتمر مرسيليا ، اذ ان الزمرلي كان فخوراً بما القاهُ محمد الاصرم وايدهُ وذكر ذلك في كتابه ((اعلام تونسيون)) بقولهِ **" للمرة الاولى – حسب اعتقادي – يُسمح لأحد المسلمين وبوثيقة رسمية وليس فقط بالتعبير عن افكاره بل ايضاً السماح لهُ بنقد افكار غيره ، وان استعمال السيد الأصرم لتلك الحرية يُعد في حد ذاتهِ مرافعة لفائدة جنسهُ ودينه ، إذ انه من المتعذر اظهار قدر اكثر من ذلك الاعتدال والذوق السليم والتعقل في استعراضه مطالبهِ المشروعة ، ويبدو ان احد الحُجب قد تمزق ليظهر لنا خفايا مجتمع لم نلمح منهُ (لحد الان) سوى لمظهر الخارجي ، ولكن قيمة الحلول المقترحة تفوقها اهمية ما كشفه لنا من حقائق حول روح الدين الاسلامي الحق"** (الصادق الزمرلي ، د.ت ، ص 183).

وعن تلك الحقائق عن الدين الاسلامي فقد ركز الزمرلي على ذلك بقولهِ **" فلقد أعلمنا الأصرم بأن الاعراب الرُحل هم اقل المسلمين تمسكاً بالإسلام واكثرهم تعصباً ، بينما يتسم سكان المدن بالتسامح ، كما اشار الى ان احسن وسيلة لمواجهة التعصب الديني هي دراسة القرآن الكريم التي تكاد تكون متوقفة الآن ، فضلاً عن نشر التعلم والرجوع الى المُثل الاسلامية العليا المرتكزة على الحلم والتضامن والتسامح"** (الصادق الزمرلي ، د.ت ، ص 183).

لقد كان مؤتمر مرسيليا تعبيراً من رؤية استراتيجية عكست النضال الوطني التونسي من اجل النهوض بالواقع السياسي والثقافي والاجتماعي للبلد (محمد علي الشتيوي ، 2020 ، ص 34) .

نشاطه السياسي 1907 – 1912

اولاً : مشاركته في مؤتمر افريقيا الشمالية وتأثيرهُ على الحركة الوطنية التونسية

انعقد مؤتمر افريقيا الشمالية الاستعماري في باريس وتحديداً في المدرسة الحرة للعلوم السياسية للمدة من 6 – 8 تشرين الاول عام 1907 ؛ من اجل دراسة شؤون افريقيا الشمالية (شارل اندري جوليان ، د.ت ، ص 136) ، وترأس المؤتمر الحاكم العام الفرنسي للجزائر شارل جونار (Charles Jonnart)، الذي ينتمي الى من الاشراف الجمهوريين الصغار في فرنسا ، وكان قد ولد عام 1857م ويُعد احد السياسيين والدبلوماسيين الفرنسيين من ذوي الشهرة ، تقلد عدة مناصب سياسية ، اذ اصبح نائبا في البرلمان الفرنسي ثم في مجلس الشيوخ ثم اصبح وزيرا عام 1893م ، ليتولى بعدها شغل منصب الحاكم العام في الجزائر لثلاث مرات غير متتالية ، كانت اول مدة لحكمهِ الجزائر (1900-1901) والثانية خلال المدة (1903-1911) . بينما كانت المرة الثالثة والاخيرة هي توليه المنصب عام 1918م (حبيبة الفريد ، 2016) وكان من ابرز اهداف المؤتمر الاستعماري هو السعي الى القضاء على النشاط الثوري لحركة الشباب التونسي ، اذ ان جوليان كان يدعوا الى ضرورة التقارب مع العرب بقصد نشر الفرنسية بينهم (عزيز عبد الكريم ، 2001 ، ص 135) .

شارك في المؤتمر حوالي (40) شخصية منهم (7) من الشباب التونسي ابرزهم محمد بلخوجه وخير الله بن مصطفى ومحمد الاصرم والطاهر الاسود والبشير صفو وعلي جانبه ، فضلاً عن الصادق الزمرلي (قدادرة الشايب ، 2007 ، ص 80) .

اثناء انعقاد المؤتمر بدأ التونسيون بتقديم تقاريرهم التي تعلقت بقضية التعليم بمراحلهِ كافة ، فضلاً عن تسليط الضوء على الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية السائدة في تونس خلال عهد الحماية الفرنسية، وتميزت تقارير التونسيون بالدفاع عن ثوابت الهوية التونسية ورفضها لدعوات الادماج مع فرنسا ، وكان موقف التونسيين اكثر حزماً من مؤتمر مرسيليا ،

كما ان مواقفهم كانت اشد صرامة ، حتى ان الفرنسيين كانوا مندهشين من الحماس التونسي في المؤتمر (عبد المجيد كريم واخرون ، 2008 ، ص 37) .

قدم الصادق الزمرلي محاضرة في المؤتمر احتوت على دراسة تناولت موضوع (تعليم المرأة المسلمة) ، وركز على مسألة الصعوبات التي تواجه المرأة المسلمة في تونس وضرورة القضاء على تلك الصعوبات ، لكي تتمكن من الحصول على التعليم المطلوب لتؤدي دورها في نهضة تونس الفكرية والاقتصادية والاجتماعية وان لا يقتصر دورها على تدبير شؤون المنزل وتربية الاولاد (محمد علي الشتيوي ،2020 ، ص 42) .

لقد احتوت الدراسة التي قدمها الصادق الزمرلي في المؤتمر على العديد من النقاط ابرزها :

1- تأسيس مدارس للبنات المسلمات في تونس على غرار المدارس الموجودة في تركيا ومصر .
2- يجب ان يكون تدريس المواد باللغة العربية ؛ لأن المسلم حريص على المحافظة على عاداتهِ وتقاليده وعلى لغته الأم التي هي قوام شخصيته (صالح زهر الدين ، 2001 ، ص310 – 311) ، ولأن المرأة الأم هي القادرة على القيام بغرس حب اللغة القومية في نفوس الاجيال ، لذا فهي بحاجة ضرورية الى ان تتعلم لغتها العربية (محمد علي الشتيوي ، 2020 ، ص 42).
3- اكد الصادق الزمرلي بأن الدين الإسلامي يدعو الى ضرورة تعليم البنات ، لذا فأن تعليم المرأة التونسية امراً لابد منهُ وهو امر حيوي ويجب ان يكون التعليم باللغة العربية ، واقترح القيام بدعوة معلمات سوريات من اجل تحقيق هذا الغرض (خليفة الشاطر واخرون ، ج3 ، 2005 ، ص 72) .
4- اعتبر ان افتتاح اول مدرسة عصرية للبنات في تونس عام 1900م لم يأت بالنفع على المرأة التونسية ولم يحقق المشروع النتائج المرجوة منهُ ، وذلك لكون المعلمات اللواتي يُدرسن الفتيات المسلمات هُن من فرنسا ، الامر الذي نتج عنهُ تهديداً مباشراً للهوية التونسية العربية (محمد علي الشتيوي ، 2020 ، ص 42-43) .

استطاع الشباب التونسي المشاركون في مؤتمر افريقيا الشمالية من تحقيق انتصار فكري ، الامر الذي كان لهُ اصداءٍ واسعة في نفوس الشعب التونسي ، وبدأت الحركة الوطنية في تونس تحقق انتصارات على المستعمرين الفرنسيين فأخذت تبتعد شيئاً فشيئاً عن (الفرنسية) وتقترب بخطوات سريعة الى جذورها التاريخية الاسلامية والعربية في آن واحد (طاهر عبد الله ، د.ت ، ص 41) .

ثانياً : دورهُ في الحركة الوطنية 1909 – 1912

بعد عودة الوفد من باريس واحرازه نجاحاً باهراً ، اثر ذلك بشكل ايجابي على الحركة الوطنية التونسية ، فأخذت تنشط كثيراً واصبحت ذات نطاقاً اوسع من ذي قبل ، فسارعت جريدة (التونسي) الى اصدار نشرة باللغة الفرنسية وذلك في شهر تشرين الاول من عام 1909م اشترك في انجازها كلاً من الشيخ عبد العزيز الثعالبي والصادق الزمرلي ، فكان عبد العزيز الثعالبي يكتب مقالاتهُ باللغة العربية ، بينما يقوم الصادق الزمرلي بمهمة كتابة المقالات باللغة العربية ايضاً ، فضلاً عن قيامه بترجمة المقالات التي يكتبها علي باش حانبه وعبد الجليل الزاوش من اللغة الفرنسية الى اللغة العربية ، كما تولى الزمرلي مهمة اخرى هي نقله الافكار والاخبار من الصحف الاجنبية الى العربية (محمد الطاهر ابن عاشور ، 1955 ، ص 104) .

لم يكتفِ الصادق الزمرلي بترجمة المقالات الى العربية فقط ، بل كان يُدخل على المقال التنقيحات الكثيرة ثم يُضيف عليه العديد من الملاحظات لكي يصبح ملائماً للذوق العربي السليم ، وبهذا اوجد الصادق الزمرلي نوعاً من التحرر السياسي في نقدهِ الأدبي مع الاهتمام بقواعد الصياغة في المقام المُترجم ، وكان لهذا العمل الاثر الكبير من الناحية التحريرية ، كما كان لأتساع المقالات المنقولة ومعالجتها لعدة مواضيع واستيعابها والتعمق فيها وتحليل الآراء المتعلقة بها ومقارنتها والاستفادة منها اثراً في بعث الدراسة السياسية وفق منهج علمي موضوعي اتسم بالتفكير العميق لما ينشره الزمرلي من مقالات ، و(محمد الطاهر ابن عاشور ، 1955 ، ص 104-105) ، بذلك اصبحت جريدة (التونسي) ممثلاً للحركة الوطنية في ميدانها الصحفي (صالح زهر الدين ، 2001 ، ص 311) .

شارك الصادق الزمرلي في الاضراب الذي قاده طلبة جامع الزيتونة في منتصف شهر آذار عام 1910م ، اذ كانوا يطالبون بأصلاح التعليم في تونس ، ونتيجة لأتفاق حركة الشباب التونسي التي ينتمي اليها الزمرلي مع (الحركة الزيتونية الاسلامية) ، اذ انعقد اجتماعاً بينهما امام المدرسة الصادقية يوم 13 آيار 1910م من اجل توحيد جهودهم بعد ان احتفلوا

بنجاح الاضراب وتمكنوا من ارغام الفرنسيين في الافراج عن الطلبة المتظاهرين (خير الله محمد الشاذلي ، 1983 ، ص 28) .

القى الصادق الزمرلي خطاباً تضامنياً مع الطلبة اشار فيه الى " ان فرصة التظاهر الذي قام به الطلبة هي فرصة متاحة للشبيبة المدرسية وتلامذة الجامع الاعظم في زيتونة وانه يجب استغلالها للتأكيد على روابط التضامن والتعاطف المتبادل والتفاهم فيما بينهم تفاهماً تاماً ، كيف لا وهم ينتمون الى بلد واحد ويتكلمون لغة واحدة ويسعون الى تحقيق نفس الغاية" (صالح زهر الدين ، 2001 ، ص 311) .

من النشاطات التي قام بها الصادق الزمرلي خلال تلك المدة ، هو اهتمامه بجانب الفن والمسرح ، اذ ساهم في عملية النهوض بالمسرح التونسي ويُعد من مؤسسي (جمعية الآداب والعلوم العربية) عام 1911 ، التي قامت بتقديم روايتها الاولى بعنوان (صلاح الدين الايوبي) وتم عرضها على المسرح البلدي في العاصمة تونس في 7 نيسان 1911 (المنصف شرف الدين ، 1971 ، ص 30) .

بعد انتهاء عرض المسرحية قام الصدق الزمرلي بالصعود الى المنصة والقاء خطاب اتسم بالاسهاب والبلاغة تناول فيه اهمية ابراز دور الاشخاص ذوي الانجازات التاريخية ويتم ذلك بعدة اساليب منها الاسلوب المسرحي من اجل تسليط الضوء على ما حققته الاشخاص القادة لمجتمعاتهم عبر التاريخ (صالح زهر الدين ، 2001 ، ص311) .

بلغت حركة الشباب التونسي التي ينتمي اليها الصادق الزمرلي أوج نشاطها ضد الفرنسيين عام 1912م ، وبعد ان استطاعت الحركة من تحقيق العديد من مطالب الشعب التونسي في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، لذا استغلت السلطات الفرنسية قضية (مقاطعة الترامواي) التي حدثت عام 1912م من اجل القضاء على الحركة ، اذ كان الشعب التونسي حاقداً وحانقاً جداً على شركة الترام ؛ بسبب سلوكها العنصري الاستعماري البغيض تجاه الشعب التونسي ، فضلاً عن معاملتها السيئة لموظفيها التونسيين وتخفيض اجورهم مقارنة بالموظفين الاجانب وعدم منحهم الترقية اسوة بالأجانب (الطاهر عبدالله ، د.ت ، ص49) .

تطور السلوك العدواني لشركة الترامواي بصورة كبيرة عندما قام سائق ايطالي يعمل لدى الشركة بعملية دهس لأحد الاطفال التونسيين يبلغ عمرهُ(8) سنوات ، فعدّ التونسيون هذا الحادث بأنهُ مظهراً جديداً من مظاهر الحقد الاوربي على المسلمين ، لذا اتخذوا قراراً بمقاطعة شركة الترامواي وعدم التعامل معها (خليفة الشاطر واخرون ، ج3 ، 2005 ، ص 80) .

ازاء تطور احداث الترامواي قام الشباب التونسيون بتوزيع منشورات في الاحياء التونسية تدعوا الى مقاطعة عربات شركة الترامواي ، فبدأت بالفعل المقاطعة الجماعية يوم 17 شباط 1912م ، وكان لها صدى واسعاً حتى ان الاضراب الشعبي تجاه الشركة اصبح يهدها بخطر الافلاس ، لذا تدخلت السلطة الفرنسية في القضية واستخدمت الاساليب القمعية ، فاتسعت المظاهرات الجماعية في شوارع تونس وبلغت ذروتها يوم 8 آذار 1912م ، الامر الذي يعني رفع راية التمرد على سلطة الحماية الفرنسية (الهام شريط واخلاص حيمور ، 2022 ، ص 32) .

اثارت تلك المظاهرات والمقاطعة للترامواي غضب سلطة الحماية ، التي عدت الحادثة موجهة ضدها تحديداً ، لذا قامت بحملة اعتقالات واسعة في صفوف الشباب التونسي واتخذت اجراءات اكثر تعسفاً تجاه البلاد تمثلت بفرض الحكم العسكري على تونس ، فضلاً عن تعطيل جريدة (التونسي) واعتقال الشباب القياديين في حركة الشباب التونسي (محمد المرزوقي والجيلاني يحيى ، 1974 ، ص 178) .

اتخذت السلطة الفرنسية قراراً قمعياً تجاه اعضاء حركة الشباب التونسي ، وذلك بتنفيذ عملية النفي بحقهم في 13 آذار 1912م ،اذ القت القبض على قرابة سبعة من اعضاء الشباب التونسي ابرزهم : علي باش حانبة وعبد العزيز الثعالبي ومحمد نعمان وحسن قلاتي والصادق الزمرلي والمنوبي درغوث والمختار كاهية ، فقامت بنفي (علي باش حانبه وعبد العزيز الثعالبي) الى فرنسا ، والصادق الزمرلي نفته الى مدينة تطوان في الجنوب ، بينما نفت (الشاذلي درغوث وحسن القلاتي) الى الجزائر ، بينما اودعت كل من (مختار كاهية و محمد نعمان) في سجن باردو (ربيع جمعة و محمد بو طيبي ، المجلة التاريخية الجزائرية ، 2023 ، ص 356) .

اوجدت عملية نفي الزعماء السبعة ردة فعل شعبية ساخطة تجاه سلطات الحماية والجهات التي نفذت عملية النفي بحق الزعماء ، حتى ان احد الشعراء الوطنيون نظم قصيدة اوحى فيها الى الاجراءات التعسفية التي اتبعتها سلطات الاحتلال في عملية النفي ، جاء في مطلعها : (محمد الشاذلي خزنة دار ، 1972 ، ص 54-55)

ابكي لفرقتهم وهم احياء
سبعا بكتهم تونس الخضراء
ما كان في كفَي الحسام وانما
من تحت فكَي حية رقطاء
ارسلتها حصباً على مغتالهم
فتريهُ ماذا يفعل الشعراء
سأهزُ في قومي الذين بلوتهم
ما ترتضيه الهمة القعساء
عربية الاحساس في نخواتها
لله تلك النخوة العرباء

ادرك الصادق الزمرلي بأن بقاؤه داخل تونس يشكل خطراً على حياتهِ نتيجة لتحكم المستعمرين بمقدرات بلادهِ ، لذا قرر مغادرة البلاد عام 1912م والذهاب الى تركيا ، اذ استقر في الاستانة ولم يرجع الى تونس الا بعد ان اندلعت الحرب العالمية الاولى عام 1914 (صالح زهر الدين ، 2001 ، ص312) .

المبحث الثالث : دوره السياسي منذ تأسيس الحزب الحر الدستوري حتى انشقاقه مع الحزب الاصلاحي واعتزاله العمل السياسي عام 1921

اولا : تأسيس الحزب الحر الدستوري

اتسمت الحركة الوطنية التونسية بالركود خلال المدة التي اندلعت فيها الحرب العالمية الأولى (1914-1918)، ولم يكن هناك أي نشاط سياسي في تونس، وانما كان هناك ترقب عالمي لما ستؤول اليه نتائج الحرب ، بعدها اعلن رئيس الأميركي (ودرو ويلسون) مبادئه الأربعة عشر ، ولا سيما المبدأ الذي اكد على حق الشعوب في تقرير مصيرها (صالح زهر الدين ، 2001 ، ص 312) .

سارعت النُخبة المثقفة التونسية إلى عقد اجتماع عام من اجل مناقشة الكيفية التي يتم بها تقديم عريضة بأسم الشعب التونسي الى دول العالم المنتصرة ومطالبتهم بحق تقرير المصير للشعب التونسي ، ولاسيما فرنسا بحكم استعمارها لتونس (محمد محفوظ ، د.ت ، ص 285).

كانت مقدمة العريضة بمثابة تذكير للفرنسيين بنص معاهدتي الحماية الخاصتان بتونس واللتان كان هدفهما هو تحقيق الرفاهية للشعب التونسي والارتقاء الى مستويات تمكنه من القدرة على حكم نفسه بنفسه ، وان الشعب التونسي اصبح اكثر دراية وادراك بحقوقه من قبل (محمد محفوظ ، ص 286) .

كان الوفد التونسي الذي غادر الى باريس لحضور مؤتمر الصلح في بداية شهر نسيان 1919 برئاسة الدكتور احمد السقا، الذي ارفق عريضة خاصة بمطالب الشعب التونسي من اجل اطلاع المؤتمرين عليها ، والسقا من مدينة القراعية في المنستير اذ ولد فيها عام 1891م ، درس في معهد كارنوا الثانوي في تونس وحصل على البكالوريوس في الحقوق ، ثم اكمل دراستهُ العليا حتى نال درجة الدكتوراه عام 1916م (يونس درمونة ، 1953 ، ص 158 – 161) .

بينما كان احمد السقا، يكثف جهودهُ في باريس من اجل تعريف الرأي العام العالمي بالقضية التونسية، كانت النخبة التونسية تكثف هي الأخرى اجتماعاتها في الداخل وتحديداً في منازل اعضائها ؛ لأنه لم يكن لها اي مقر في بداية تأسيسها ، بل لم يكن لها اي اسم تُعرف به مطلقاً (يونس درمونة ، 1953 ، ص 162) .

ساهم الصادق الزمرلي مساهمة فعالة في جميع الاجتماعات والمشاورات والمناقشات التي جرت بين الوطنيين في تونس خلال المدة 1919-1920 (صالح زهر الدين ، 2001 ، ص 313) .

سافر عبد العزيز الثعالبي الى باريس والتقى برئيس الوفد التونسي احمد السقا واصبح الثعالبي هو المحرك الرئيس للمفاوضات الخاصة بتونس ، بينما كان الصادق الزمرلي من ابرز اعضاء النخبة الوطنية التونسية في الداخل، إذ كان يُتابع الإحداث في مؤتمر الصلح ويحرص على معرفة جميع التفاصيل الخاصة بالوفد التونسي ويتبادل هو واعضاء النخبة الأخرون الرسائل الآراء. مع الثعالبي، كما أبدوا له مخاوفهم بعد هزيمة الحزب الاشتراكي الفرنسي الذي ربطوا قضية تونس به ، بل طالبوا الثعالبي بالاعتدال واتباع سياسة التعاون مع الجانب الفرنسي (زرقون نور الهدى و زبير فاطنة ، 2025 ، ص 25) .

الا ان خلافاً نشب بين الوطنيين التونسيين ، انقسموا على اثره الى فريقين ، احدهما :الفريق المعتدل وترأسه (حسن قلاتي)، بينما كان (محمد باش حامبة) ممثلاً للفريق الاخر (المتطرف) الذي اراد التأثير على الثعالبي من خلال مطالبته

بضرورة الحصول على الاستقلال الكامل لتونس من الفرنسيين، لان سياسة الرجاء و التسامح مع الفرنسيين لم تجدِ نفعاً (زرقون نور الهدى وزبير فاطنة ، 2025 ، ص 17) .

تعمقت هوة الخلاف بعد ان تمادى (حسن قلاتي) في مسالة الاعتدال مع الفرنسيين، بل ذهب الى التشكيك في قدرة الوفد التونسي في تحقيق مطالبه واهدافه في مؤتمر الصلح ، وطالب بضرورة تشكيل وفد جديد ليتولى المهمة بديلاً للوفد الذي يرأسه (الثعالبي)، ليعمل الوفد الجديد وفق مبادئ تتماشى مع الظروف الدولية المستجدة وتختلف عن تلك التي اتبعها الوفد الاول الذي وصفه بـ "الفاشل" (مجلة الشورى ، 1982 ، ص40) .

اثرت تلك الخلافات على الوفد التونسي، فاتجه رئيس الوفد عبد العزيز الثعالبي، لتأسيس الحزب الحر الدستوري، وذلك من أجل منح المطالب التونسية طابعاً شرعياً، فسعى جاهداً إلى كسب دعم الباي، من اجل التأكيد على أن المطالب التونسية ليست مطالب حزبية فحسب، بل انها مطالب تستند إلى اساس قانوني واضح (زرقون نور الهدى وزبير فاطنة ، 2025 ، ص 22) .

أن فكرة تأسيس الحزب الحر الدستوري التونسي ترجع إلى الاجتماعات والمناقشات التي كان يعقدها رجال الحركة الوطنية اثناء وبعد الحرب العالمية الأولى، ولا سيما مناقشة ما صرح به الرئيس الأمريكي (ويلسون) وما طرحه من مبادئه، إذ ان رجال الحركة الوطنية كانوا يلتقون في المحلات او في بيوت خاصة مثل منزل الشيخ علي كاهية في تونس ومنزل حمودة المنستيري في المرسى (احمد بن ميلاد و محمد مسعود ادريس ، 1997 ، ص 195) ، فضلاً عن نادي غرناطة ونادي باب نبات وباب منارة (محمد بو طيبي ، ص 417) .

أن خيبة الأمل التي أصيب بها الثعالبي وعدم توفيقه في مؤتمر الصلح، جعلته يفكر بطريق آخر من اجل نصرة القضية التونسية ، فأخذت يخطط من اجل تأسيس حزب سياسي يضم عناصر الحركة الوطنية التونسية (يوسف مناصرية ، 1986 ، ص45) .

في بداية شهر شباط 1920 عقد اجتماعاً لزعماء الحركة الوطنية في منزل على كاهية حضرهُ نخبة من اعضاء الحركة ، ابرزهم حسن القلاتي والصادق الزمرلي وصالح فرحان واحمد صادق ... وغيرهم (محمد السعيد عقيب ، 2010 ، ص 25 – 26) .

كُلف الصادق الزمرلي ومعه مجموعة من الأعضاء بأعداد الجمعية التأسيسية للحزب(محمد السعيد عقيب ، 2010 ، ص 26) ، وبالفعل تم عقد الاجتماع التأسيسي في 14 آذار 1920 والذي أعلن فيه تأسيس الحزب الحر الدستوري التونسي بزعامة عبد العزيز الثعالبي (احمد بن ميلاد و محمد مسعود ادريس ،1997 ، ص 199) .

عقد المؤتمر الثاني للحزب في منزل الشيخ حمودة المنستيري، والذي تقرر فيه رسميا دخول الحزب للحياة السياسة في تونس، كما تقرر اتخاذ مدينة تونس مقراً للحزب ، فضلاً عن نيله الاعتراف من الباي محمد الناصر عندما استقبل الوفد الدستوري، إذا اعلن الموافقة على المبادئ الأساسية التي طرحها الحزب، وكذلك اعترف به المقيم العام الفرنسي ايتان فلاندان (Etienne flandin)(محمد السعيد عقيب ، 2010 ، ص 29) .

بعد أن بدأ الحزب بتأسيس هيكليته وتوزيع مهام اعضاءه بحسب اللجان التي تم تشكيلها لهذا الحزب، الا انه سرعان ما برزة الخلافات بين قادته حول طبيعة عمل الحزب الواجب اتباعها من اجل تحقيق الأهداف السياسية التي رسمها زعماء الحزب ، ولا سيما زعيمه عبد العزيز الثعالبي الذي اراد ان تكون اهداف الحزب هي نسخة طبق الأصل من الأهداف التي ذكرها في كتابة (تونس الشهيدة) . بينما كان هناك اتجاه أخر يقف بالضد من إرادة الثعالبي، وقد قاد هذا الاتجاه (حسن قلاتي) ، اذ ان هذا الاتجاه لم يكن منسجماً مع أفكار الدستوريين ولم يؤمن بما جاء من توصيات في كتاب (تونس الشهيدة) (صالح زهر الدين ، 2001 ، ص 313) .

برزت بوادر الانشقاق بصورة كبيرة داخل الحزب الدستوري في شهر آذار 1921م، اذ ان جماعة حسن قلاتي اعتبرت أن برنامج الحزب غير واقعي ولا يمكن تطبيقه على الداخل التونسي، وانه يجب فتح ابواب العمل للتونسيين وضرورة اجراء انتخابات لبرلمان تشريعي يضم التونسيين والفرنسيين على حد سواء، وبالإمكان أن تتمتع تونس بحكم ذاتي فرنسي – تونسي يجعلها من أغنى الدول ذات الارتباط الفرنسي، هذا الأمر الذي كان يرفضه الدستوريون بكل تفاصيله (يوسف مناصرية ، 1986 ، ص 159 – 160) .

توسعت هوة الخلاف بين الجانبين ، وحدث انشقاق كبير ادت نتيجته في النهاية الى انفصال جماعة (حسن قلاتي) وتشكيل حزب جديد خاص بهم اطلقوا عليه -(الحرب الاصلاحي (بو شعير نسرين ، 20-19 ، ص 49) .

ثانيا : انشقاقهُ مع الحزب الاصلاحي واعتزالهُ العمل السياسي عام 1921.

وجد الصادق الزمرلي نفسه مُضطراً، اما اختيار الحزب الدستوري التونسي بزعامة الثعالبي، أو الذهاب مع الأفكار الإصلاحية التي طرحها حسن قلاتي. لذا مال الصادق الزمرلي بطبيعته الى (حسن قلاتي) فانظم الى الحزب الاصلاحي؛ وذلك نظرا لما يربطه من علاقات متينه مع قادة الحزب (صالح زهر الدين ،2001 ، ص 313) .

عمل الصادق الزمرلي في تحرير الجريدة الأسبوعية التي اصدرها الحزب الاصلاحي والتي اطلق عليها جديدة (البرهان)، ركزت في منشوراتها على الأمور الجوهرية الخلافية بين الدستوريين والاصلاحيين والتي تمثلت في العلاقات مع فرنسا، فضلاً عن اختلاف الحزبين في طبيعة مفهوم الحماية ومطالبة الفرنسيين بحقوق الشعب التونسي (علي المحبوبي ، 1999، ص 299) .

اشتد الصراع بين الإصلاحيين المعتدلين الذين يطالبون ببقاء سلطة الحماية، بالمقابل كان الدستوريون مُتشددين في تحقيق مطالبهم التي يرونها بأنها مطالب وطنية تونسية حزبية في آن واحد . وركز الحزب الاصلاحي على الجوانب الاقتصادية للشعب الفرنسي، بينما بقي الحزب الدستوري محافظاً على مبادئه السياسية ووجه الاتهام الى الاصلاحيين ووصفهم بأنهم "خونة"، وهم من صنع الفرنسين وبانهم يعملون على اضعاف الحركة الوطنية (احمد توفيق المدني ، د.ت ، ص 222) .

ان طبيعة الشعب التونسي الرافضة لكل شكل من اشكال الحماية الفرنسية، قد اثرت كثيراً على شعبية الحزب الإصلاحي الذي لم ينجح في تأسيس قاعدة شعبية له، واصبح الحزب عبارة عن ((هيئة اركان بدون عساكر))، كما وصفه تقرير هيئة الأركان الحربية التونسية، التي رأت بان من اهم اسباب فشل الحزب الاصلاحي هو تركيزه على الجانب الاقتصادي واهماله السياسي، ولاسيما في بداية العشرينيات من القرن العشرين والتي تميزت بالنهوض السياسي في عدة بلدان عربية (عدنان المنصر ، 2003 ، ص 114-115) .

نتيجة لشعبية الحزب الضئيلة، لذا توقفت جريدة (البرهان) عن الصدور، فبقي الحزب الإصلاحي يعمل على نطاق ضيق، على الرغم من اصدار صحيفة اخرى للحزب من قبل حسن قلاتي اسماها (النهضة) (احمد توفيق المدني ، د.ت ، ص 221) .

لقد تأثر الصادق الزمرلي كثيراً بالاشتقاق الذي حدث في الحركة الوطنية التونسية وتشتت صفوف الوطنيين، لذا اتخذ قراراً بالابتعاد والانقطاع عن اي عمل سياسي، لأنه رأى بأن الخلاف في القضايا الأساسية بين الزعماء الوطنيين يُعد أمراً سلبياً اكثر مما هو ايجابي، وان ذلك الخلاف قد استغلته سلطة الحماية الفرنسية لصالحها، وفي الوقت ذاته لم يحقق تطلعات الشعب التونسي السياسية والاقتصادية على حد سواء (صالح زهر الدين ، 2001 ، ص 314) .

على اثر ذلك قام الصادق الزمرلي باعتزال العمل السياسي والتفرغ للقيام بهامه الإدارية في وزارة العدل التي كُلف بإدارتها من قبل الوزير الطاهر خير الدين الذي استمر برئاسة الوزارة حتى عام 1934م(صالح زهر الدين ، 2001 ، ص 314) .

الخاتمة

لقد افرزت دراستنا البحثية عن شخصية (الصادق الزمرلي) العديد من الحقائق ابرزها ما يلي :

1- كان للمرحلة الصعبة التي عاشها الصادق الزمرلي سبباً في بروز شخصيتهِ القيادية ، اذ ان فترة الحماية الفرنسية على تونس والقرارات التعسفية التي اتبعها الفرنسيون من جهة ، فضلاً عن الوضع الاقتصادي المتردي الذي كانت تعيشه تونس من جهة اخرى ، جعلت منهُ شخصية وطنية قادرة على تحمل الصعاب ، لذا سعى جاهداً من اجل النهوض ببلادهِ تونس .

2- تميز الصدق الزمرلي بمؤهلات ثقافية ساعدتهُ كثيراً في تخطي اصعب المواقف السياسية ، اذ ان دورهُ كان مزدوجاً ما بين السياسة والثقافة ، فوجدناه يُقارع المستعمرين الفرنسيين سياسياً عن طريق توظيفه لخبرتهِ الثقافية ، ولاسيما في كتاباتهِ في الصحف وترجمتها للغة الفرنسية .

3- اهتم الصادق الزمرلي بجانب اجتماعي تعلق بالمرأة التونسية ، وذلك لأيمانهِ المطلق بأن أي مجتمع لا يستطيع النهوض ومواجهة الصعاب دون ان يكون للمرأة دوراً مؤثراً فيه ، لذا سعى جاهداً في سبيل تعليمها بشرط ان تكون عملية التعليم باللغة العربية وبمساهمة عربية ايضاً .

4- يمكن القول بأن الصادق الزمرلي كان قومياً بارزاً ، وقد اتضح ذلك الامر بشكل بارز من خلال تمسكهِ بلغة العرب وعدّها شرطاً اساسياً لتدريس شتى المعارف في تونس وانها يجب ان تكون اللغة الاساس لمن اراد التعليم وليس لغة يفرضها المستعمر الفرنسي .

5- ان لدى الصادق الزمرلي رغبة كبيرة في تقديم شيئا لبلاده تونس ، اذ انه لم يكتفِ في هذا المضمار بجانب دون اخر ، فعندما ادرك بان النضال السياسي قد واجهته عقبات خارج ارادته الشخصية وحالت دون استمراره للعمل فيه ، رأيناه يتجه الى العمل الاداري من اجل ان يقدم خدماته لبلاده تونس في هذا المجال .

المصادر :

اولا : الرسائل والاطاريح الجامعية

1- البشير مديني ، مساهمة الجالية الجزائرية بتونس في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية (1830 – 1962 م) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2005 .

2- الخمري الجمعي ، حركة الشباب الجزائريين والتونسيين 1900 – 1936 دراسة تاريخية وسياسية مقارنة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2003 .

3- الهام شريط واخلاص حيمور ، السلطة التونسية القائمة ونظام الحماية الفرنسية 1881 – 1956م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة 8 ماي 1945 ، 2022 .

4- بوشعير نسرين ، الحزب الدستوري التونسي القديم 1920 – 1934 م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة 8 ماي 1945 ، الجزائر ، 2019 .

5- حبيبة لفريد ، سياسة الحاكم العام شارل جونار في الجزائر 1900-1919م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر –بسكرة- ، 2016 .

6- زرقون نور الهدى و زبير فاطنة ، تطور الحركة الوطنية التونسية (1934 – 1939) م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة زيان عاشور ، الجزائر ، 2005 .

7- قدادرة الشايب ، الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري 1934 – 1954 دراسة مقارنة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة منتوري ، 2007 .

8- محمد السعيد عقيب ، الحزب الحر الدستوري التونسي القديم 1934 – 1956 م ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر 2 ، الجزائر ، 2010 .

9- نجوى غرايبية وفريدة تزات ، الحركة الوطنية التونسية ما بين الحربين 1919 – 1939 دراسة تاريخية تحليلية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة 8 ماي 1945 ، 2020 .

10- يوسف مناصرية ، الحزب الحر الدستوري التونسي (1919 – 1934) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 1986 .

ثانيا : الكتب العربية والمعربة

أ- العربية

1- احمد بن ميلاد و محمد مسعود ادريس ، الشيخ عبد العزيز الثعالبي والحركة الوطنية (1896 – 1940) بيت الحكمة ، تونس ، 1991 .

2- احمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، مذكرات في تونس (1905 – 1925) ، ج1 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، د.ت .

3- احمد عبد السلام ، الصادقية والصادقيون ، منشورات سيريس ، تونس ، 1975 .
4- الصادق الزمرلي ، اعلام تونسيون ، تقديم وتعليق : حمادي الساحلي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، د.ت .
5- الهادي العبيدي ، من اعلام الثقافة والسياسة ، المركز الوطني ، تونس ، د.ت .
6- خالد قزمير ، فرسان الحرية في تونس 1881 – 1914 ، تونس ، د.ت .
7- خليفة الشاطر وآخرون ، تونس عبر التاريخ ، ج3 ، مكتبة الجمعة ، تونس ، 2005 .
8- خير الله الشاذلي ، الحركة التطويرية التونسية ، تونس ، 1983 .
9- صالح زهر الدين ، موسوعة رجالات من بلاد العرب ، المركز العربي للأبحاث والتوثيق ، بيروت ، 2001 .
10- طاهر عبد الله ، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية وقومية جديدة (1830 – 1950 م) ، ط2 ، دار المعارف ، تونس ، د.ت .
11- عبد المجيد كريم وآخرون ، موجز تاريخ الحركة التونسية ، المعهد الاعلى للتاريخ ، تونس ، 2008 .
12- عثمان شريف والبشير ابن الحاج ، اضواء على تاريخ تونس الحديث 1881 – 1924 ، دار بو سلامة للنشر والتوزيع ، تونس ، د.ت .
13- عزيز عبد الكريم ، نضال شعب ابي تونس 1881 – 1965 ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، 2001 .
14- عدنان المنصر ، استراتيجية الهيمنة (الحماية الفرنسية ومؤسسات الدولة التونسية) ، تونس ، 2003 .
15- علي المحبوبي ، جذور الحركة الوطنية التونسية 1904 – 1934 ، تعليق : عبد لحميد الشابي ، بيت الحكمة ، تونس ، 1999 .
16- محمد الشاذلي خزنة دار ، ديوان خزنة دار ، المجلد الاول ، الدار التونسية للنشر والتوزيع ، تونس ، 1972م .
17- محمد الفاضل بن عاشور ، الحركة الادبية والفكرية في تونس ، معهد الدراسات العربية العالية ، تونس ، 1955 .
18- محمد المرزوقي والجيلاني يحيى ، معركة الزلاج ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، 1974 .
19- محمد علي الشتيوي ، البيئة التونسية والتعريف بالقضية الوطنية ، دار المعارف ، تونس ، 2020 .
20- محمد محفوظ ، تراجم المؤلفين التونسيين ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، د.ت .
21- محمود شاكر ، التاريخ الاسلامي التاريخ المعاصر لبلاد المغرب ، ج14 ، ط2 ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، 1996 .
22- يونس درمونة ، تونس بين الاتجاهات ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 1953 .

ب- المُعربة

1- شارل اندري جوليان ، المستعمرون الفرنسيون وحركة الشباب التونسي ، ترجمة : محمد مزالي والبشير بن سلامة ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، د.ت .

ثالثا : البحوث العلمية المنشورة

1- محمد لطفي الشايبي ، الحركة الوطنية التونسية ومطلب الاستقلال (1881 – 1956) ، اعمال الندوة الدولية الثالثة عشر حول استقلال تونس ومسيرة التحرر من الاستقلال ، آيار 2006 .
2- مجلة الشورى ، العدد (165) ، القاهرة ، 1982 .
3- ربيع جمعة و محمد بو طيبي ،القضايا المغربية في اهتمامات حركة الشباب التونسيين (1911 – 1920) م ، المجلة التاريخية الجزائرية ، المجلد (7) ، العدد (2) ، 2023 .
4- محمد بو طيبي ، نضال الشيخ عبد العزيز الثعالبي في الحزب الحر الدستوري ما بين (1920 – 1934) م ، مجلة الباحث للعلوم الرياضية والاجتماعية ، المجلد (4) ، العدد (7) ، حزيران 2008 .